

كلمة الدكتور ابراهيم بن صالح النعيمي رئيس مجلس إدارة مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى إخوانه من الأنبياء والمرسلين
أشكر الأخت الفاضلة الدكتورة عائشة على المقدمة الرائعة وأشكر جميع المتحدثين الذين سبقوني على
هذه الكلمات المتميزة لبدء أعمال هذا المؤتمر

سعادة الدكتور حسن بن لحدان المهدي وزير العدل،

أصحاب الفضيلة والسماحة والغبطة والنيافة والحاخامات الأجلاء،

أصحاب السعادة السفراء الكرام،

ضيوفنا الأعزاء،

السيدات والسادة الحضور الكريم،

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،،

اسمحوا لي في البداية أن أرحب بكم أجمل ترحيب في الدوحة، ونسعد بوجودكم معنا خلال أيام المؤتمر،
ونتمنى أن تقضوا أوقات ممتعة مليئة بالفائدة.

نفتتح اليوم أعمال المؤتمر الثاني عشر لحوار الأديان، وهو ملتقانا الدوري الذي ننتظره بشغف لنلتقي
بإخوان لنا ونتشاور معهم حول القضايا المشتركة لمجتمعاتنا وكذلك التحديات التي تعيق طريق نموها
وأمنها واستقرارها.

أيها الإخوة يأتي هذا المؤتمر في وقت بالغ الأهمية، حيث تمرّ سفينة البشرية، في هذه الأيام عبر بحر هائج،
متلاطم الأمواج، يُنذر بالغرق لكل من فيها. فمسؤوليتنا جميعاً، هو التفكير بكل ما أوتينا من حكمة وتدبّر،
لنوصل تلك السفينة إلى برّ الأمان.

أجل! يعيش العالم اليوم أزمة حقيقية تجسّدت في ظهور العنف بكل أشكاله، تصل في كثير من الأحيان إلى انتهاكات تزهق أرواح ملايين من الأبرياء في نزاعات لا مبرر لها على الإطلاق. والمؤسف والمستغرب أن تلك الأعمال والسلوكيات المستهجنة، التي يتسّتر أصحابها في أحيان كثيرة وراء مزاعم تنسب للأديان، والأديان منها براء، قد أصبحت رهينة لتلك الاتجاهات الفكرية المتطرّفة، التي لم تراخ، حق الحياة والكرامة الإنسانية. ومن هنا كان على أتباع الأديان، وغيرهم من الأكاديميين والباحثين، بحق أو اصر الأخوة والمحبة التي تربط أسرتنا الإنسانية أن نقف وقفة رجل واحد أمام التحديات الكثيرة المعيقة لتقدّم مجتمعاتنا، وعلى وجه الخصوص، ما يهدّد أمنها الروحي والفكري، الذي نحن بصدد التباحث حوله في ملتقانا هذا.

وفي هذا المقام، لا بدّ أن نتذكر أن ما يجمعنا أكثر ممّا يُفرّقنا، إلا أن النظرة الضيقة، المشرّبة بالأنانية والمصلحة الآنية، تصنّف الناس إلى أعداء وأصدقاء، وإلى إخوة وغرباء، بينما الأصل، كما تعلمنا القيم الدينية والأخلاقيّة، أن الناس يجمعهم أصل واحد، ويشتركون بكرامة وحقوق وواجبات، وعيش مشترك، كما قال النبي محمّد صلى الله عليه وسلم: "إن أباكم واحد، وإن ربكم واحد، كلكم لآدم وآدم من تراب، إن أكرمكم عند الله أتقاكم" ويقول: "لا فضل لأعجمي على عربي ولا لعربي على أعجمي إلا بالتقوى". ومن منطلق الأخوة الإنسانية بدأ "مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان"، عبر الحوار الجاد والهادئ، التعاون المشترك ضمن القيم المشتركة بين جميع الأطراف، على المستوى المحلي أو الدولي لتحقيق هذه المبادئ التي نادى بها أنبيأؤنا عليهم أفضل الصلاة والتسليم.

أيها الإخوة والأخوات،

كان "الحوار" منذ أوّل يوم، هو شعار المركز، لأننا نؤمن بأن لا سبيل للتعايش والتعاون، أو التفاهم، بين الأفراد والجماعات، أو الدول، إلا من خلال الحوار البناء، المنطلق من الاعتراف بالآخر واحترام ثقافته ومعتقداته، ومقدّساته. ومن هنا كان اختيار الموضوع المطروح في هذا المؤتمر، والذي سيُركز فيه المشاركون، في سبيل حماية الأمن الروحي والفكري على ضوء التعاليم الدينية.

ويمكن في هذا الصدد، أن تلعب القيادات الدينية دوراً هاماً، بحكم التأثير الروحي والفكري والاحترام التي تحظى به تلك القيادات لدى مجتمعاتها للتصدّي لمثل هذه الظواهر والسلوكيات المفسدة. وهذه مناسبة، تؤكد بوضوح بأن الأديان يمكن أن تسهم، في لعب دور إيجابي ووقائي وتربوي، في علاج مشكلات مجتمعاتنا سواء في النواحي الاجتماعيّة أو الاقتصاديّة، أو التربويّة، جنباً إلى جنب وبالتنسيق مع المؤسسات

المجتمعيّة الأخرى، بهدف تمكين مجتمعاتنا المتعدّدة الثقافات والديانات، من الازدهار والتطوّر في جو من الطمأنينة والسلام، وتجنب الصراعات والانحرافات.

إخواني الحضور الكرام،

من التحدّيات التي تعترض طريق التعايش والاستقرار بين الأديان، تنامي ظاهرة تبعث على القلق، والمتمثلة بازدياد المقدّسات والمعتقدات والثقافات الأخرى، وهي شكل من أشكال العنصريّة والعنصريّة، ولا ننسى ما لها من نتائج سلبية ومعيقة للتعايش بين الثقافات والأديان. فسبب هذا السلوك ينتج عن الجهل بالآخر وحضارته. ومن هنا كان من المهمّ أن نُعرِّج على هذه الظاهرة في تدخلاتنا ونتباحث حول أسبابها وتأثيراتها في مجتمعاتنا اليوم بغرض الوصول إلى الحلول الممكنة لها.

ولذا ينبغي التصدّي لخطاب الكراهية والتشدد والعلو بكل أشكاله ومصادره، سواء كان دينياً أو غير ديني، وذلك عبر تغليب لغة الحوار والتسامح والإقناع، على لغة العنف والكراهية والتعصب المؤدّية إلى نتائج لا تحمد عقباها.

ومن ناحية أخرى نرى أنه لا يمكن معالجة التشدد والغلواء ونتائجها المدمّرة، بمقاربة أمنية أو سياسية فقط، بل تحتاج، حسب تقديرنا، إلى استراتيجيّة تنويريّة فكرية تعالج جذور المشكلة، مع تقديم بدائل مناسبة. فمن ضروريّات الأمن الروحي والفكري التصدّي للأفكار المنحرفة، بمنهجية حوارية، منبثقة من التعاليم الدينيّة المدعومة بمنطق العقل.

كما أنه من المهمّ، مقابلة الأفكار المتشدّدة المنغلقة على نفسها بأفكار أخرى ترسخ ثقافة التسامح ومنفتحة على الآخر المختلف. ويمكن أن يتمّ ذلك من خلال عمليّة تصحيح التفسيرات الخاطئة للدين، والتي غالباً ما تنتج عنها الصراعات الدينيّة والتعصّبات العرقية والطائفية، ممّا يمثل تهديداً للاستقرار والسلم في المجتمعات وتمزيقاً لنسيجها. ولن تتحقق تلك الغاية إلا إذا تضافرت الجهود بين جميع القوى المجتمعيّة، بمن فيهم صنّاع القرار ورجال الدين والمفكرين، والإعلاميين، بدون إغفال الأدوار التربويّة المنوّطة بالأسرة والمؤسّسات التربويّة والتعليميّة بما فيها الجامعات.

أيها الإخوة والأخوات الأعزاء

ومن الأهميّة بمكان التذكير بأهميّة "الحوار" ودوره في تحقيق الأمن الروحي والفكري في ضوء التعاليم الدينيّة، الذي هو عنوان مؤتمرننا الذي جمعنا هذا اليوم، حيث يشهد العالم اليوم تبدّلات سريعة ومتداخلة،

تتجلى في التواصل والتفاعل بين المجتمعات والثقافات والجاليات من مختلف الجنسيات والأديان والأعراق ممّا يحتم ضرورة إيجاد نقاط للحوار ومحطات للتواصل. والحوار الناجح يتمحور في الأساس على قيم إنسانية مشتركة، وهذه هي الغاية التي من أجلها انعقد هذا الملتقى الهام، حيث جاءت الوفود الكريمة من شتى أصقاع الدنيا، ممثلة بديانات وثقافات وخلفيات متعددة للتشاور والتفكير في مثل هذه القضايا التي تشغل البشرية هذه الأيام. فلهم منّا كل الشكر والتقدير على تحملهم عناء ومشقة السفر.

ودولة قطر تحت قيادة سمو الأمير المفدى الشيخ تميم بن حمد آل ثاني والحكومة الرشيدة، لا تألوا جهداً في ترسيخ ثقافة الحوار مع جميع الأطراف والثقافات والحضارات، وذلك انطلاقاً من إيمانها بضرورة مدّ جسور التعايش وحسن الجوار، والانفتاح على الحضارات الأخرى.

وفي الختام لا يفوتني إلا أن أشكر كل من ساهم في التنظيم والعمل الدؤوب على إنجاح هذا المؤتمر الهام بإذن الله، بدءاً من اللجنة الدائمة لتنظيم المؤتمرات بوزارة الخارجية لجهودها الكبيرة، وجميع منتسبي "مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان" وبذلهم المستمر، والشكر موصول لجميع المشاركين لما بذلوا من تحضير فكري ومساهمات ثمرة إن شاء الله. كما أبارك للفائزين بجائزة الدوحة لحوار الأديان لهذا العام من أفراد ومؤسسات والذين تُوجت أعمالهم في خدمة مجتمعاتهم التي كان لها تأثيراً بالغاً في حياة هذه المجتمعات والإنسانية جمعاء،،،

أتمنى لمؤتمرنا كل التوفيق وأن تتكلل أعمالنا بالنجاح.

وفقكم الله جميعاً لما يُحبّه ويرضاه،،،

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته